صدر حديثاً

بُحَيْرَة وَرَاءَ الرِّيح

يَحْيَى يَخْلِف

رواية

توقّف نجيب تحت شجرة خروب معمّرة، وأطلّ يراقب مغيب الشمس وانعكاسها على مياه البحيرة.

كان يشمّ رائحة سمخ. لقد مرّت شهور كثيرة دون أن يراها أو يشمّ رائحة ترابها ومائها، ولكنها ظلّت تعيش في أحلامه، بل وفي يقظته. وفجأة تكلم نجيب بصوت مرتفع، لا، لم يكن يكلّمني. كان يكلم أناساً يراهم ولا أراهم. يكلم رجالاً ونساء، يكلّم الشجرة والخيول.

حكى كلاماً فيه نعومة وسلاسة ويكاد يجرح القلب. حكى مع الحسّون، مع القبّرة، مع الحجل البرّي. حكى مع الشرمر، مع الكرسعنة، مع المرّار، مع النعنع البريّ.

تحدّث إلى سطح البحيرة الذي يشبه بطن الغزالة، وحكى مع سمك المشط وسمك الكرسين، ومع العظاظى والبلبوط والمرمور.

شددته من يده لأوقظه، فمشى معي وهو يحكي...

ظللنا نصعد ونصعد، والبحيرة على الجانب الآخر تكبر وتكبر.

دار الآداب